## «صباح» للمخرجة الكندية السورية الاصل ربى نداء:

# فيلم خفيف الظل يعتمد على المفارقات والمواقف الطريفة

لقطتان من فيلم «صباح»

**بروكسل ـ «القدس العربي»**

**ـ من عدنان حسين أحمد:**

**أتاح لنا مهرجان بروكسل للفيلم العربي في دورته الأولى فرصة سانحة لمشاهدة العديد من الأفلام العربية التي أُنجزت في المنفى مثل «الخبز الحافي» للمخرج الجزائري رشيد بلحاج المقيم في ايطاليا، و«الرحلة الكبرى» لاسماعيل فروخي المقيم في باريس، و«نظرة» لنور الدين الخماري الذي يقيم بين أوسلو وباريس، و«صباح» للمخرجة الكندية من أصل سوري ربى نداء، وأفلام أخرى لا مجال لذكرها جميعاً.**

ينتمي فيلم «صباح» للمخرجة الكندية «سورية الأصل» ربى نداء الى نمط الأفلام الروائية الكوميدية ذات الصبغة الرومانسية، غير ان كوميدية هذا الفيلم الفكه تصب في «خانة» المداعبة أو المفارقة بشكل أدقّ. وهذا هو دأب ربى في معالجة موضوعات أفلامها الروائية الطويلة والقصيرة على حد سواء. وقد يصل طابع السخرية والتهكم في أعمالها الى درجة الكوميديا السوداء. غير اننا في النتيجة نصل الى حل معقول تقترحه علينا مخرجة الفيلم، وكاتبة السيناريو، فربى تكتب غالباً سيناريوهات أفلامها المستمدّة من قصصها التي تنطوي على نفسٍ سينمائي واضح.

### وخز الذكريات الثاوية

تبدأ قصة هذا الفيلم بمحض ذكرى قديمة وخزها الأخ ماجد في ذهن شقيقته «صباح» من دون ان يحسب حساباً لتداعيات هذه الذكرى التي كانت ثاوية ومدفونة في طيات ذاكرة أخته التي بلغت الأربعين عاماً ولما تزل حبيسة البيت، ورهينة العادات والتقاليد الاجتماعية العربية التي ورثتها عن أسلافها. وقد جسدت هذا الدور الفنانة اللبنانية من أصل أرميني «أرسينيه خانجيان» وتألقت فيه الى الدرجة التي نالت فيه اعجاب الجمهور في مختلف أصقاع العالم لأن أداءها المعبّر كان يلامس جوهر العاطفة الانسانية لكل كائن بشري شفاف.

تنطلق أحداث الفيلم من الذكرى الأربعين لعيد ميلاد صباح، حيث جلب لها شقيقها ماجد «جيف سايمور» هدية عيد الميلاد وهي عبارة عن صورة قديمة جداً تجمعها بوالدها الذي كان يأخذها الى البحر حيث تمارس صباح هوايتها المحببة الى نفسها، وتتمتع برمال الشاطئ. لقد كانت هذه الصورة المؤطرة بمثابة المهماز الذي وخز خزين الذاكرة، وحفزها على تغيير حياتها، وقلبها رأساً على عقب. اذ قررت في لحظة تأمل صافية ان تستعيد تلك الذكريات البعيدة، وتذهب الى أحد المسابح المختلطة لتمارس هوايتها القديمة، ولكونها امرأة محجبة، وتنتمي الى ثقافة عربية واسلامية تعتبر صوت المرأة «عَورة» فكيف اذا ظهرت شبه عارية في مسبح مختلَط لا يسترها سوى «المايوه ومشدّة الصدر!»؟ واذا كان ستيفن «شون دويل» الذي يتردد على هذا المسبح لم ينتبه الى صباح أول مرة، فانه في المرة الثانية يطلب منها ان تتسابق معه، ويغلبها في السباق، ويسحبها من يدها الى خارج حوض السباحة حيث يلتقط منشفتها من دون ان يدري، ويبدأ بتجفيف جسده المبتل بها، وحينما يقدّم لها منشفته الجديدة تعتذر، وتلح على أخذ منشفتها كي لا تنتبه الأسرة الى وجود منشفة جديدة تعود الى شخص آخر حتماً. وتصحيحاً لهذا الخطأ غير المتعمّد يدعوها لتناول وجبة طعام في مطعم قريب فتعتذر أول الأمر خشية ان يكتشف الأهل وجودها مع شخص كندي يعتبرونه غريباً عنها اجتماعياً وثقافياً ودينياً، ولكنها تغيّر رأيها في اللحظة الأخيرة وتقرر المجيء الى المطعم الذي يرتاده ستيفن، وهي ترتدي حجاب الرأس فقط كإشارة أولى لسلسة من الاختلافات والفروقات الاجتماعية والثقافية والدينية التي ستتوالى على مدار الفيلم لمدة 90 دقيقة.

### الرُهاب العائلي

تعاني أغلب الأسر العربية مما يمكن ان نصطلح عليه بالرُهاب أو الفوبيا العائلية، حيث يتسيّد الأسرة في الغالب الأب أو الأخ الأكبر في حال موت الأب أو غيابه. وفي أسرة صباح يموت الأب، ويلقي بمسؤولية الأسرة على كاهل الأخ الأكبر ماجد حيث يفرض شروطاً قاسية على شقيقاته المتزوجات وغير المتزوجات، فالهيمنة البطريارکية لا تفرّق بين فرد وآخر من أفراد الأسرة المحافظة أو التي يُراد لها ان تكون كذلك. فبعد موت الأب، وسفر العائلة الى تورنتو، تحمل ماجد أعباء الأسرة كلها، وظل يبيع الانتيكات ليلبي مطالب الأسرة واحتياجاتها، بل ليكون قيّماً عليها، ووفياً للمسؤولية التي قطعها على نفسه. وهذه المسؤولية تشترط عليه ان يكون قاسياً ومتزمتاً مع الفتيات في الأسرة على وجه التحديد. ولان ماجداً منهمك في عمله المتواصل فانه آخر من يعرف بالأحداث العائلية التي تتستر عليها الأم في الأعم الأغلب. فلقد بدأت صباح حياتها العاطفية بسلسلة من الأكاذيب لكي تتملص من بعض المواقف المحرجة. فحينما عادت مع حبيبها ستيفن ذات مرة الى البيت أشارت له الى منزل ما على انه بيتها، وما ان توارى خلف مجموعة أشجار حتى رآها مدهوشاً وهي توقف سيارة تاكسي وتغادر المكان الذي ادعت انه بيتها، وحينما تراكمت الأكاذيب لم تجد بداً من الاعتراف بأخطائها، والتعبير عن أسفها لانها تنتمي الى ثقافة محافظة تمنعها من مزاولة مظاهر الانفتاح المعروفة في البلدان المتحضرة. فحينما يقترح عليها ان يزورها في منزلها ترفض، وحينما يريد ان يقبّلها من شفتيها تمانع بحجة انها تنتمي الى الديانة الاسلامية التي لا تتيح فرصة الحب الا بعد الزواج. وحينما تتفاقم الأكاذيب، وتزداد مخاوف صباح من ضياع حبيبها الذي وجدته في وقت متأخر، فهو مُطلّق، وفي سن مناسب لها، اضافة الى قبوله بفكرة «الآخر» اذ نراه يستمع لاحقاً الى موسيقى عربية، ويقرأ بعض الكتب عن الاسلام، ولا يتذمر من المظاهر والعادات الاسلامية التي تبديها صباح خلال سلوكها اليومي. حينما تزداد خشيتها على ستيفن تضطر صباح للكذب على أهلها، فتخبر أمها بانها وجدت عملاً تطوعياً لمساعدة اللاجئين مع ابنة أختها سهير «فادية ندا» المتمردة أصلاً على تقاليد العائلة، فقد وجدت نفسها منذ البدء في جو مختلف لذلك كنا نراها تصطدم بشكل متواصل مع خالها ماجد الذي يريد ان يزوجها على هواه من شخص كندي يدعى مصطفى. ذات يوم تقرر صباح ان تذهب الى منزل ستيفن، وتقضي معه ليلة حمراء ضاربة بكل القيم عرض الحائط، وحينما تواجه أخاها في صبيحة اليوم الثاني يقرر التخلي عنها تماماً، غير ان الأم «سيتا كيششيان» تذهب الى ورشة ستيفن، وتقابله هناك، وترى فيه شاباً وسيماً يستحق شرف الانتساب الى هذه العائلة المحافظة، فتقرر دعوته الى المنزل ليطلب يد صباح من شقيقها الأكبر ماجد، كما نشاهد مصطفى الذي سبق وان رفضته سهير زوجاً لها. فيجتمع شمل الأسرة من جديد بعد ان قبلت بفكرة الاندماج مع الآخر، والقبول التام به، مثلما أبدى الآخر رغبته في الاندماج مع القادمين الجدد الى كندا.

وقد فسّر بعض النقاد والمشاهدين العرب ان قيم الاسرة العربية والاسلامية قد تداعت وانهارت تماماً بمجرد ان وافقت صباح بملء ارادتها على قضاء ليلة حمراء في فراش حبيبها ستيفن. ورغم النهاية السعيدة التي انتهت بزواج الأحبة الا ان النقاد المتشددين وجدوا في هذا المخرَج الذي اقترحته ربى ندا حلاً غير مناسب ولا ينسجم مع التقاليد العربية والاسلامية على وجه التحديد. البعض الآخر قال بان الديانة الاسلامية سمحاء وقد كفلت للمرأة حق اختيار شريك حياتها، ويجب ألا يُفرض هذا الشريك من قبل الأب أو الأخ الأكبر في الأسرة. وهناك نقاد آخرون وجدوا في معالجة المخرجة ربى ندا سوء فهم وخلط بين «العرف والشرع» فالأول قد يكره الفتاة على الزواج بمن لا تريد، بينما لا يقر الثاني هذا النوع من الاكراه غير محمود العواقب. وربما تكون النقطة الأكثر حساسية في الفيلم هو ان تتزوج المرأة المسلمة من رجل مسيحي، غير ان هذه الزيجات قد باتت هي الأخرى عرفاً متبعاً في الغرب أو بمعنى آخر ان الانسان المسلم لا يجد حرجاً في الزواج من مسيحية، كما ان المرأة المسلمة لا تجد حرجاً في الزواج من مسيحي، والعكس صحيح، وهناك عشرات الآلاف من هذه الأمثلة التي كرست هذا العرف الجديد الذي تمّ اجتراحه في الغرب. فالانسان هو الانسان، ولا تفرّقه الديانات السماوية الثلاث التي تعترف ببعضها البعض، وتقر بان المنتمين اليها هم من «أهل الكتاب».

### جاذبية الأداء

يمكن القول باطمئنان كبير بان الممثلين كلهم، ومن دون استثناء، كانوا جذابين في أدائهم التمثيلي، اذ أدى كل شخص منهم دوره المناط به بدقة متناهية، وباحساس عال. وربما تكون صباح هي الممثلة التي لا يوازيها أحد في تلقائيتها سوى حبيبها ستيفن الذي جسّد كل مواقف الدهشة والانبهار والتعجّب والغرابة بتلقائية كبيرة بحيث أقنعنا المُشاهد ان الحبّ هو الشيء الوحيد القادر على جعل التعايش والاندماج والقبول بالآخر ممكناً. فثمة علاقة حميمة، وصادقة، ودافئة كانت تجمع بين الاثنين رغم الأكاذيب البيضاء التي كانت تتداركها صباح، وتعتذر عنها متحججة بالفروق الثقافية والاجتماعية والاخلاقية. ولم يترك ستيفن حبيبته صباح تتحرك لوحدها، فقد بادر هو الآخر لمعرفتها، وتتبع جذورها الثقافية من خلال الاستماع الى الموسيقى العربية، وقراءة بعض الكتب التي تعرّف بالدين الاسلامي. فلم يكن ستيفن سلبياً، أو كائناً متلقياً فقط، بل كان عنصراً عضوياً وفاعلاً هو الآخر، وقد تحمّل تلك الأكاذيب أو الأعذار غير المقبولة من قبل صباح، وتفهمها جيداً حتى بلغ مراده في الزواج منها، وهي التي كانت تتخوف من الرجل المُطلّق، والمسيحي الذي ينتمي الى ثقافة مغايرة في العديد من جوانبها. كما جسّد ماجد نفسه دور الشخصية المنفعلة على الدوام، وقد أجاد هذا الدور وأبدع فيه، مثلما أجادت سهير، ابنة أخته، دورها سواء في تقمص شخصية المرأة المسلمة المتشددة، أو الفتاة المتفتحة التي لا تكف عن الرقص والبحث عن أسباب المتعة. ولا بد من الاشارة الى ان الفنانة أرسينيه خانجيان هي نجمة سينمائية وتلفازية معروفة في كندا على وجه الخصوص، فلقد سبق لها وان اشتركت في عدد كبير من الأفلام الروائية والمسلسلات التلفازية ذائعة الصيت مثل «أرارات، صُنع في كندا، صديق فيرونيكا، تجربة، الليلة الأخيرة، التربية العاطفية، الحاسة السادسة، وغيرها من الأفلام والأعمال التلفازية المهمة». أما الفنان شون دويل فهو نجم لامع أيضاً سينمائياً وتلفازياً ومن بين أبرز أعماله «زيارة فقط»، حيثما تكون هناك ارادة، الساعة الحادية عشر، ربات بيوت تعيسات، ارجع اليَّ، القلب الأحمق وغيرها من الأفلام والأعمال الدرامية.

أما المخرجة ربى ندا فلقد أصبح رصيدها ثلاثة عشر فيلماً روائياً وقصيراً، اضافة الى فيلمين روائيين طويلين وهما «انا التي أجيء اليك دائماً»، و«صباح» وكلاهما مدته 90 دقيقة. وجدير بالذكر ان أرسينيه خانجيان قد رشحت لنيل جائزة Gemie لأفضل أداء لممثلة عن دورها في فيلم «صباح»، كما نالت المخرجة ربى جائزة «النقاد الشباب في مهرجان فالادولد العالمي». ومن أبرز أفلام ندى التي عرضت في مهرجانات عالمية نذكر «قصة امرأة ضائعة، سوق، الريح تهب صوبي خصوصاً، لا تفعل شيئاً، ليلى دمشقية، أيلول الأسود والمتقلّب».

# الليل والنهار في الخطاب الروائي العربي الحديث

**محمد خريف***

■ العشاء والفجر والمغرب والظهر والعصر من شارات المواقيت التي تحيل الى ملكة الادراك البصري متحولة من فيزياء اللون الى ميتافيزيقيا الآذان وهي شارات تتفاوت في الانتساب بمقادير الى الظلمة والنور في فضاء يوم قرينتاه الليل والنهار.

الليل والنهار ثنائية حاضرة في مظان الفكر الانساني قديمه وحديثه وهي اليوم في ثنائية الحدثان تجمع حسب التأويلات الآنية والزمنية بين افراد التأنيث وافراد التذكير وبين أفراد التأنيث والتذكير. فالليل والنهار احداثيتا الأسطورة والشعر والنصوص العظمى فهي ذريعة الاعتبار والتفسير والفخر والقسم.

ثنائية الليل والنهار تظل محمولة على التصحيح أو الانحراف والتعديل لتبلغ أوج عدولها مع نثرية جيران فيتحول الليل من ملاذ القسم وملجأ الأحبة وشاهر العظمة الفرد الى جبار صنو الأنا متمردا يحرر الليل من بريقه الاسناد بنثرية اللا نحو شاهر عظمة الفرد فرد الطبيعة والذات: الشاعر.

والخطاب الروائي العربي الحديث، ان كان من العسير الوقوف على جل المعطيات النصية العالقة بشوارد الليل والنهار فيه فان من نصوصه الوجيهة ما يكفل الظفر بقرينتي الليل والنهار بكثافة.

الليل والنهار قرينتان تحضران بشكل لافت في الزيني بركات لجمال الغيطاني ومريود للطيب صالح وغيرهما من النصوص العربية المعاصرة كالنهايات لعبد الرحمن منيف والبحث عن وليد مسعود لجبرا ابراهيم جبرا، كما تحضران في الأدب المغربي الناطق بالفرنسية والعربية في الليلة المقدسة وليلة الضلال للطاهر بن جلون وليل الهلع والخبز الحافي لمحمد شكري، وهما قرينتان تجعلان من اليوم الروائي المعاصر في أبعاده النهارية والليلية شارتي قص تنشئان نثر المقاومة والتحدي والتبشير بالمذهب.

وكان النص الأعظم هدف المقاومة في الليلة المقدسة فتصير الظلمة نورا وتحررا وكانت ظلمة الزيني بركات مقتولة بالفوانيس مجاز بحث عن فسحة الحرية مقموعة ببدع الساسة وكانت الليلة في كل من مريود والطيب صالح ليلة خصب جنائزي يخترق المعهود ليحرر الجماعة بسعيها الدؤوب بين العشاء والفجر نحو اليسار مشروع الواقعية الاشتراكية ضد الصهيونية والامبريالية في النهايات والبحث عن وليد مسعود.

نصوص ثلاثة يواجهها النص الروائي العربي الحديث وان بدا التعبير عنها ضبابيا لطبيعة التعليق النحوي الذي يجعل من الليل والنهار باعتبارهما متممين من متممات الاسناد عناصر متداخلة بالتضاد والاستبدال الاستعاري فيصير الليل نهارا أو جزءا من النهار كما يصير النهار ليلا أو جزءا من الليل ومشتقاتهما العشاء والفجر والظهر والعصر وما بعد هذا أو ذاك من المواقيت.

الليل والنهار في الخطاب الروائي العربي الحديث من حجب الفن الروائي الحديث يسعى بهما الخطاب الروائي الحديث الى الاقناع بضرورة تحديث الفكر العربي بتوظيف التالد والطارف: بالمراوحة بين قرائن التقليد من ليل ونهار وعصر ومغرب فعشاء وفجر وبين قرائن التحديث من مضارعة وتسويف أو ترهين بالأنا والفوانيس والمحاكاة الساخرة.

زوج الليل والنهار زوج تأنيث وتذكير اذ الليلة ولود وطالع خير وبركة والضوء أو النهار نذير شوم وهتك حرمة البيوت وكلاهما يدافع عن كيان الأنا مغيبا في الماضي بقرائن الحداثة من أجل الخلاص من تبعات الحداثة نفسها.

لكن ان كان الخطاب الروائي المغربي الناطق بالفرنسية عاصفا بليل النص الأعظم ونهاره دون مقاومة ليل الحداثة الغربية ونهارها اجمالا فان الخطاب الروائي العربي الحديث على أكثر من واجهة من أقطابها في منظومة النص الأعظم نص عقيدة وما يعاضدها من نصوص السلطان الدخيل وان بدا ذلك محتشما بالمقارنة مع النص الروائي المغربي مما يجعله غير قاطع مع نهار الأب وليله والأب أم وأسرة وامام وقنصل.

واللافت في الخطاب الروائي العربي الحديث أنه يتعامل مع الليل والنهار باعتبارهما فضاء زمنيا مفعولا به مأمورا لا آمرا ومحل صراع بين خصب الظلمة وجدب النور فيصبح الضوء لونا تحدد جهته الجماعة ويأمره الانسان «الضوء في الشرق على يميننا كأنه ينتظر اشارة من أحد» (مريود).

فكأنّ تشوش أطر الصورة فتفتح المجال للظلام لينفتح أو يندمج في الضوء بالتخيل والمدبر راوي الكلام صانع الجمل يصارع ضمن الأربعة نهرا وقت الغروب ليصل الى محجوب والغروب مُولد الليل مجاز الخيال مصدر اليقظة «حين أفقنا كان الظلام قد استتب له الأمر محجوب انتبه دفعة واحدة وأخذ ينادي في الظلام ويلعن السهر ويندب صديقه ولكن الطاهر ود الرواسي ما لبث أن هل علينا من ناحية اليسار سمعناه يضحك في الظلام أخذ محجوب يلعن الرواسي كما يلعن السهر ثم ضحكنا كلنا على محجوب وعلى لا شيء» (مريود).

اللعنة رابط وجيه بين مريود في هذه الوحدة القصصية والزيني بركات في وحدة قصصية أخرى تلعن فيها الفوانيس وهي لعنة تدين كل من يقاوم الظلام سواء بالسهر أو ببدعة الفوانيس والملعون ضوء والضوء نهار واللعنة الضاحكة سلاح البارودي معول من معاول الواقعية الاشتراكية في الأدب.

هتف الخلق في الجوامع والطرقات لعن الله الفوانيس، لعن الله الفوانيس (الزيني بركات).

فالليل يخرج من حكم النحو التقليدي الذي يجعل الليل طرفي النهار الى حكم الواقعية الاشتراكية التي تؤسس نحوها الروائي تأسيسا عادلا يجعل الليل والنهار شخصية روائية تسعى الى التحام في يوم واليوم يختزل بحؤوله الأدب ليصير عشية والعشية تصير لحظة تقرها كان وتخلعها كأن «في تلك العشية حين حمل جثمان مريم في ذراعيه كأنه يعود القهقرى الى نقطة البدء» (مريود).

والنهار يخرج ببديلة الفوانيس من لاحق أو متمم الى مسند اليه باعث اضاءة يتحول بدوره بتحول مسانديه الى قوى توجه قوى أخرى محكومة بثنائيتي الخير والشر في وظيفة الاقصاء أو الطرد ببعديها الديني والسياسي اذ تتيح الفرص بوهم البركة والتوكل لتنير وتفتح بصائر الغرباء في الليل وتحمي الأبرياء من هجوم المتردين ومماليك الساسة الأمراء.

الاسناد يقد تحوله من ذاته عمدة وفضلة فيطفح المسند اليه بما ينسجه مع مسانديه ولواحقه أو متمماته يوقع في السرد الروائي ايقاع تضامن متنافر يجعل الفوانيس غريبة في التحول بتدبير السارد من شارة هيمنة بوليسية الى معول بناء اشتراكي.

وهكذا يصير الليل والنهار ببدعة الفوانيس السياسية استعارات خطاب وخطاب مضاد «مولانا السلطان تعليق الفوانيس يجمع الحارات في تشجيع حريم العامة على النزول بعيد العشاء والتحول في الطرقات والسهر أمام الربوع والأسواق وهذا مخالف للحشمة وخادش للحياء» (الزيني بركات).

هذا خطاب الليل أما خطابه المضاد فيومئ اليه خطاب النهار باني أسطورة الرواية بما تتيحه للسلطان من هتك حرمة البيوت والأعراض ومخالفة السائد في اختيار قرائن الظرف الليلي «بعيد العشاء».

والخطاب الروائي العربي الحديث ان كان من الصعب الوقوف على كل المعطيات النصية العالقة بشوارد الليل والنهار فيه كما ذكرنا آنفا فان تلون تلك المعطيات في انشائيتها يعطي قرائن الليل والنهار أبعادا أسلوبية في هذه الوحدة القصصية غير ما يعطيه في تلك الوحدة أو في هذا الأثر الروائي دون ذلك الأثر «وسهرت الليل كله في الحديقة ولم يكن معي في الظلام شيء والنجوم تومض في القمة وسألتها متى يتحقق الحلم المنشود وصرخت حتى اضطربت لصرخاتي خلايا السرو، وعاندت كل شيء ورنوت الى نجم متألق بين النجوم، أريد أن أرى، فهمس انظر فنظرت فرأيت فراغا لا شيء فيه» (الشحاذ).

* ناقد من تونس

# عروض «سينما صمود» انطلقت في باريس واربع مدن عربية

**باريس ـ من هدى ابراهيم:**

انطلقت مساء الاثنين في باريس وبيروت وغزة والقاهرة وتونس تظاهرة «سينما صمود» التي تضم مجموعة من الافلام القصيرة انتجها فنانون لبنانيون وفلسطينيون ومن جنسيات اخرى تجاوبا مع المبادرة التي اطلقت في معهد العالم العربي في باريس اثناء الحرب على لبنان.

ففي حينه دعت المبادرة التي وقعها مخرجون ومنتجون وفنانون وتقنيون عاملين في مجال الصورة الى ايقاف عمليات «القصف والمجازر التي يرتكبها الجيش الاسرائيلي بحق الشعب اللبناني والفلسطيني».

ودعت المجموعة في بيانها الذي ادان الصمت الدولي كل عامل في مجال الصورة وحيث كان «الى انجاز فيلم قصير لتكوين سلسلة من الصور يقترحها الجميع للعرض ضمن برامج المهرجانات وفي صالات السينما واينما كان».

وكان ان استجاب اكثر من خمسين مخرجا معظمهم من الشباب لهذه الدعوة وارسلوا بافلامهم لتطبع في اقراص مدمجة ضم 28 فيلما هي باكورة الاعمال التي انجزت وبعضها صور بسرعة وفي غمرة الحرب.

وتشهد هذه الأفلام على واقع لبنان وفلسطين ومعاناة السكان والاطفال من الحرب والاحتلال وتتراوح في شكلها بين الروائي والتسجيلي وافلام الكرتون.

ومنذ المبادرة التي طرحت خلال افتتاح بيانالى السينما العربية الثامن في باريس في تموز الماضي تم انتاج نحو 60 فيلما تلبية لهذه الدعوة ولا زال عدد من هذه الافلام قيد الإعداد.

وبدت الافلام المعروضة والمتنوعة تعبيرا حاول ان يكون فنيا في تعاطيه مع ما يجري من احداث عامة تطال الارض والوطن.

واذا كانت الافلام التسجيلية القصيرة ارتبطت بهذا الواقع فهي حاولت قوله على لسان من عاشوه مباشرة وعانوا منه.

ذلك كان حال فيلم «بعد وقف اطلاق النار» للبنانية لرانية اسطفان وكذلك فيلمها الآخر «جسر الضاحية الجنوبية» الذي هو جسر المطار الذي استبدل بجسر حديدي.

اللبناني ماهر ابي سمرا في فيلمه «مريم» يتبع شابة جنوبية الى قريتها حيث تكتشف ما حل بحيها وببيتها بعدما عملت طويلا الى جانب المهجرين في مدارس بيروت.

ومن افلام الكرتون تميز طارق قنديل في شريطه «سوبر حجة» الذي انتج في اطار تجمع «نملة قاطعة» الذي انجز افلاما مناهضة للاحتلال عرضت في بيروت الشهر الماضي وخرجت هي الاخرى في قرص مدمج في دي.

اما من الجانب الفلسطيني فقد عكف الفرنسي دومينيك ديبوسك على تصوير حكايات نساء الاراضي الفلسطينية المحاصرة فوضعهن في اطار ثابت وترك العمل للكاميرا التي نقلت حكايات سوريالية عن واقعهن القاتل.

ومن الذين استجابوا للدعوة الاسرائيلي ابراهام سيغال في فيلم تسجيلي يدين جدار الفصل الذي تقيمه اسرائيل في الضفة الغربية ويدعو من خلال داعية السلام الاسرائيلي ميشال فارشافسكي الى اقامة جسور فوق الجدران.

ومن المغرب شارك كل من المخرجة فريدة بن اليزيد والشاب فيصل بن طاهر بشريط تسجيلي يعكس حالة الشارع المغربي في مدينة طنجة وتعاطف الناس الافقر مع ما يجري في لبنان وتأيدهم للامين العام لحزب الله حسن نصرالله.

وشارك في التظاهرة كذلك كل من مازن كرباج وسمير عبدالله وشانتال بارتاميان ومونيكا موراير وجان ايف كروازيه ولينا مرهج ونيكولا دامونى وكريم بطرس غالى اضافة الى شرائط العاملين في قسم الافلام الكرتونية في «تلفزيون المستقبل».

وستقدم عروض اخرى من هذه الافلام في باريس وضواحيها وفي المدن العربية الاخرى كما يتوقع اقامة عروض في كل من اثنيا وروما وبرشلونة التي يرتقب ان تنضم الى التظاهرة الاسبوع المقبل.

وفي باريس وضواحيها فان منظمي مبادرة «من اجل اعادة بعث الفكر» الذين يقدمون عددا من الانشطة في مجالات المسرح والادب والسينما سيقدمون بعض هذه الافلام ضمن فعالياتهم التي ستشمل 50 مكانا.

وتؤشر هذه المبادرة على ولادة حركة جديدة ملتزمة في مجال الصورة المنتجة بشكل حر بعيدا عن رغبات المنتج او الممول وهي صورة تنطلق لوحدها في مواجهة مآسي هذا العالم مستجيبة لحاجة ملحة للشهادة على ما يجري على نحو جماعي واع.

وبموازاة مبادرة «نملة قاطعة» البيروتية و«سينما صمود» الفرنسية ولد تجمع للسينمائيين الشباب الفلسطينيين الذين يعملون في نوع من تعاونية على انتاج افلام قصيرة تعتمد على نفس المفاهيم البعيدة عن هموم التجارة والمال وموازين الربح والخسارة. (أ ف ب)